الأساليب التربوية من هدي النبي صلى الله عليه وسلم في معالجة أخطاء المتعلمين

In the treatment of Student's Pedagogical methods of Holy Prophet's guidance Mistakes

د. عبد القادر هارون[1].
أ. محمد شعيب دلاوري [2]

Abstract

Education is considered the founder of human life. It has significant important and it is something to do to become moreclose to Allah SWT.

Education has different kinds and techniques. One of that is correction of people mistakes which is considered from advice (NASEHA) in Islam, and it is obligatory upon Muslims. Its connection with the pilers of (Amerbel maaroof wanahi an al munker) is very strong and clear.

Prophets whys in correction mistakes around 53 in number or more, where some ways will be discussed. Understanding of methodology of prophet in dealing with people mistakes will be very beneficial because he was supported by jebreel, so it is the best right way the teachers, preachers and parents have to adopt those.

Keywords: significant, mistakes, methodology of prophet, and techniques.

1. أستاذ مساعد قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بالجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد
2. باحث دكتوراه قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بالجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد

المقدمة

يعد التعليم الأساس الذي تقوم عليه حياة الأشخاص، وله أهمية كبيرة في الحياة، وهو من القربات العظيمة؛ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ ذُكِرَ لِرَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- رَجُلاَنِ أَحَدُهُمَا عَابِدٌ وَالآخَرُ عَالِمٌ فَقَالَ: «فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِى عَلَى أَدْنَاكُمْ». ثُمَّ قَالَ: «نَّ اللَّهَ وَمَلاَئِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةَ فِى جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ» [1].

والتعليم طرائق وأنواع وله وسائل وسُبُل ومنها تصحيح الأخطاء، فالتصحيحُ من التعليم وهما صنوان لا يفترقان. ومعالجة الأخطاء وتصحيحها من النصيحة في الدِّين الواجبة على جميع المسلمين. وصلة ذلك بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قوية وواضحة. مع ملاحظة أن دائرة الخطأ أوسع من دائرة المنكر فالخطأ قد يكون منكرا وقد لا يكون.

وتصحيح الأخطاء كذلك من الوحي الرباني والمنهج القرآني فقد كان القرآن ينزلُ بالأوامر والنواهي والإقرار والإنكار وتصحيح الأخطاء حتى مما وقع من النبي – عليه السلام - ، فنزلت معاتبات وتنبيهات كما في قوله: {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُواْ أُوْلِي قُرْبَى مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ} [التوبة:113].

إلى غير ذلك من الأمثلة الدالة على أهمية تصحيح الأخطاء وعدم السكوت عنها.

وسار نبينا الكريم على نور من ربه سالكا سبيل إنكار المنكر وتصحيح الخطأ غير متوان في ذلك، ومن هنا استنبط العلماء رحمهم الله تعالى قاعدة: " لا يجوز في حقّ النبي - صلى الله عليه وسلم - تأخير البيان عن وقت الحاجة ".

وإدراكُ المنهج النبوي في التعامل مع أخطاء البشر من الأهمية بمكان لأنه مؤيَّد من ربّه، وأفعاله وأقواله رافقها الوحي إقرارا وتصحيحا، فأساليبه عليه أفضل الصلاة أحكمُ وأنجعُ، واستعمالها أدعى لاستجابة الناس، واتباعُ المربي لهذه الأساليب والطرائق يجعل أمرُه سديدا وسلوكه في التربية مستقيما. ثمّ إن اتباع المنهج النبوي وأساليبه فيه الاتساء بالنبي الذي هو أسوة حسنة لنا لقوله تعالى : {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} [الأحزاب:21]، ويترتب على ذلك حصول الأجر العظيم من الله تعالى إذا خلصت النيةُ.

التمهيد: مصطلحات البحث:

1. سنن الترمذی- المكنز - (2901) قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

التربية من الناحية اللغوية تأتي بمعنى: الزيادة والنماء، والنشوء والترعرع، والاصلاح والرعاية، وتولي الأمر[1]. وعرفها الغزالي: "بأنها صناعة التعليم بهدف غرس الفضيلة والتقرب إلى الله".

معالجة: قال الجوهري: "عالجت الشيء معالجة وعلاجا إذا زاولته، وعالجت الرجل فعلجته علجا: غلبته" [2].

والباحث يريد بالمعالجة معرفة الأسلوب الناجح في تصحيح الخطأ، وهذا الأمر يحتاج إلى محاورة ومغالبة لفكر الآخر حتى يتخلى عن فكره ويتحلى بالفكر الأصوب.

الخطأ: جاء في المعجم الوسيط: "أخطأ خطئ وغلط: حاد عن الصواب، وفي الحديث: (اذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر)[3]، ويقال: أخطأ فلان: أذنب عمدا أو سهوا" [4].

الخطأ في الاصطلاح الشرعي، هو: "كل ما يصدر عن المكلف من قول أو فعل خال عن إرادته وغير مقترن بقصد منه" [5].

ويقصد بالخطأ هنا: كل فعل أو قول صدر من الإنسان بقصد أو بغير قصد خولف مراد الشارع أو ترك ما هو أولى منه فقام - صلى الله عليه وسلم - فصوّبه، أو وجّه، و أرشد لما يوافق مراد الشارع ومعالي الأخلاق، وكريم العادات.

المبحث الأول: أهم الاعتبارات في تصحيح الأخطاء

هناك كثير من الفروقات والاعتبارات التي ينبغي أن تُراعى قبل وعند الشروع في تصحيح ومعالجة أخطاء المتعلمين:

1- الإخلاص لله سبحانه وتعالى:

يجب أن يكون القصد عند القيام بتصحيح الأخطاء إرادة وجه الله تعالى وليس التعالي ولا التشفي ولا السعي لنيل استحسان المخلوقين.

« وإن من أهم الأمور التي ينبغي للمصحِّح ، والناصح الاعتناء بها ، والتفتيش عنها ؛ والنظر في مقصده ، ودافعه للنصيحة ؛ هل هو الحب لذلك المخطئ ؛ أو الغيرة على دين الله ؛ أو نصحاً للمسلمين أن يشيع فيهم ذلك الخطأ ؛ أو هو غيرة لنفسه ورأيه ؛ أو نصرة لطائفته أو حسداً أو بغياً ؟

2- الخطأُ من طبيعة البشر:

---

1 . ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري، لسان العرب، ج 14، ص 304، مادة (ربا)؛ والفيروز آبادي، حمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ص ١٩٥٩، مادة (ربا).

2 . الجوهري، إسماعيل، الصحاح، (1399ه)، ط2، (1281).

3 . الفوائد لتمام 414 - (2 / 326) (1535) والمجالسة وجواهر العلم - (8 / 187) (3492) صحيح.

4 . مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، (١٣٨٠ه)، ص(٢٦٢).

5 . الجبوري ، حسين خلف، عوارض الأهلية عند الأصوليين، (١٦٠٨ه) ص(٣٩٩).

ويقصد بهذا الأمر أن البشر مجبولون على حصول أخطاء منهم وليس القصد على أنهم يُوافقون على هذه الأخطاء . فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ عليه السلام:" كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ "[1].

وليعلم أن « الخطأ صفة لازمة لا ينجوا منها أحد من البشر غير الأنبياء المعصومين ، ولو نجا منها أحد من الناس لنجا منها الصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين »[2] .

3- التفريقُ بين المخطئ الجاهل والمخطئ عن علم:

ومن القصص الواضحة في هذا ما حدث لمُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - ، إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ ، فَقُلْتُ : يَرْحَمُكَ اللهُ ، فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصارهم... فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ.على أَفْخَاذِهِمْ ... فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - ، فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي ، مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلاَ بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ ، فَوَاللهِ ، مَا كَهَرَنِي وَلاَ ضَرَبَنِي وَلاَ شَتَمَنِي ، قَالَ : إِنَّ هَذِهِ الصَّلاَةَ لاَ يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلاَمِ النَّاسِ ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ ، وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ[3].

إذن الجاهل يحتاج إلى تعليم وصاحب الشبهة يحتاج إلى بيان والغافل يحتاج إلى تذكير والمصرُّ يحتاج إلى وعظ، فلا يسوغ أن يسوَّى بين العالم بالحكم والجاهل به في المعاملة والإنكار، بل إن الشِّدة على الجاهل كثيرا ما تحمله على النفور ورفض الانقياد بخلاف ما لو علّمه أولا بالحكمة واللين لأن الجاهل لا يرى أنه مخطئ فلسان حاله يقول لمن يُنكر عليه: أفلا علمتني قبل أن تهاجمني.

4- الحذر من إصلاح خطأٍ يؤدي إلى خطأ أكبرَ:

من المعلوم أن من قواعد الشريعة تحمّل أدنى المفسدتين لدرء أعلاهما فقد يسكتُ الداعي عن خطأ لئلا يؤدي الأمر إلى وقوع خطأ أعظم. لقد سكت النبي عن المنافقين ولم يقتلهم مع ثبوت كفرهم، وصبرَ على أذاهم لئلا يقول الناس:محمد يقتل أصحابه، خصوصا مع خفاء أمرهم، ولم يهدم النبي - صلى الله عليه وسلم - الكعبة ليبنيها على قواعد إبراهيم الخليل من أجل أن قريشا كانوا حديثي عهد بجاهلية وخشي أن لا تحتمل ذلك عقولهم، وتَرَك البنيان على ما فيه من النقص والباب على ارتفاعه وإغلاقه عن العامة مع أن في ذلك نوعا من الظلم. وقبل ذلك نهى الله تعالى عن سبّ آلهة المشركين إذا كان ذلك يؤدي إلى سب الله عز وجل وهو أعظم منكر.

5- الإنكارُ على المخطئ الصغير بما يتناسب مع سِنّه:

---

1 . المستدرك للحاكم (7617) صحيح لغيره

2 . منهج أهل السنة والجماعة في تقويم الرجال ومؤلفاتهم / الصويان ص 57 .

3 . المسند الجامع - (15 / 415) (11592) وصحيح مسلم- المكنز - (1227)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ أَخَذَ تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ، فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-بِالْفَارِسِيَّةِ « كَخِ كَخِ، أَمَا تَعْرِفُ أَنَّا لاَ نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ » [1].

ومن الشواهد الرائعة في هذا أيضا قصة الغلام الصغير عمر بن أبي سلمة حيث يَقُولُ: "كُنْتُ غُلاَمًا فِي حِجْرِ رَسُولِ اللهِ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ : يَا غُلاَمُ ، سَمِّ اللهَ ، وَكُلْ بيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ.فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ " [2].

6- عدم الانشغال بتصحيح آثار الخطأ وترك معالجة أصل الخطأ وسببه:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - قَاعِدًا فِي الْمَسْجِدِ ، إِذْ دَخَلَ أَعْرَابِيٌّ ، فَقَعَدَ يَبُولُ ، فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ : مَهْ مَهْ ، فَقَالَ النَّبِيُّ : لاَ تُزْرِمُوهُ ، ثُمَّ دَعَاهُ ، فَقَالَ : إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لاَ تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنَ الْقَذَرِ وَالْخَلاَءِ ، وَكَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ: إِنَّمَا هِيَ لِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ أَوْ ذِكْرِ اللهِ ، ثُمَّ دَعَا بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَصَبَّهُ عَلَيْهِ." [3].

7- عدمُ تضخيم الخطأ والمبالغة في تصويره:

فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - ، قَالَ : كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ، فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ، فَأَتَاهُ، فقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ قَالَ: لاَ فَقَتَلَهُ وَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ، فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ، فقَالَ: أَنَّهُ قَتَلَ مِئَةً، فَهَلْ لَهُ تَوْبَةٌ ؟ قَالَ: نَعَمْ، مَنْ يَحُولُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ انْتِ أَرْضَ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّ بِهَا نَاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ فَاعْبُدِ اللَّهَ وَلاَ تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ، فَإِنَّهَا أَرْضُ سُوءٍ، فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ الطَّرِيقَ، أَتَاهُ الْمَوْتُ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلاَئِكَةُ الرَّحْمَةِ، وَمَلاَئِكَةُ الْعَذَابِ ... فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ، فَقَبَضَتْهُ بِهَا مَلاَئِكَةُ الرَّحْمَةِ." [4].

8- تركُ التكلف والاعتساف في إثبات الخطأ وتجنّب الإصرار على انتزاع الاعتراف من المخطئ بخطئه:

ولأن هذا لا يفيد في تغيير الخطأ، بل يجعلُ المخطئ يصرُّ على خطئه، وأخذ الاعتراف منه عنوة دون ظهور علامات قوية جدا في تلبسه بالخطأ لا يجوز شرعاً .فإن كانت ظاهرة بادية أخذ منه، فعَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، قَالَ: أَتَى رَجُلٌ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: هَلْ لَكَ فِي الْوَلِيدِ بْنِ

---

1 . صحيح البخارى (3072).

2 . صحيح البخارى (5376) وصحيح مسلم (5388).

3 . صحيح ابن حبان - (4 / 245) (1400-1401) صحيح.

4 . صحيح ابن حبان - (2 / 376) (611) وصحيح مسلم- المكنز - (7184).

عُقْبَةَ، وَلِحْيَتِهِ تَقْطُرُ خَمْرًا؟ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: نَهَانَا عَنِ التَّجَسُّسِ، إِنْ يَظْهَرْ لَنَا نَأْخُذْهُ "[1].

وهناك أمورٌ أخرى تحتاج إلى مراعاة في باب التعامل مع الأخطاء مثل:

9- التفريق بين الخطأ الكبير والخطأ الصغير وقد فرقت الشريعة بين الكبائر والصغائر.

10- التفريق بين المخطئ صاحب السوابق في عمل الخير والماضي الحسن. الذي يتلاشى خطؤه أو يكاد في بحر حسناته وبين العاصي المسرف على نفسه.

11-التفريقُ بين مَن وقع منه الخطأ مرارا وبين مَن وقع فيه لأول مرة.

12- التفريقُ بين المجاهر بالخطأ والمستترِ به.

13- تجنبُ إشعار المخطئ بأنه خصمٌ ومراعاةُ أنَّ كسب الأشخاص أهمُّ من كسب المواقفِ

المبحث الثاني: أساليب تربوية من هدي النبي صلى الله عليه وسلم في معالجة أخطاء المتعلمين

لقد سلك النبي عليه السلام العديد من الوسائل والأساليب في التعامل مع أخطاء المتعلمين كما جاء في السنّة الصحيحة.

1- أسلوب التوجيه المباشر في معالجة خطأ المتعلم:

كان عليه الصلاة والسلام يعلم أصحابه ويصحّح لهم أخطاءهم، ويأمرهم بذلك، بل ويلزمهم بتدارك الخطأ فوراً، وبتصحيحه، والنبي -صلى الله عليه وسلم- يأمرهم بتدارك ما وقعوا فيه من أخطاء وتصحيحها مباشرة؛ و يُعلمهم ويُعلم من بعدهم أن هناك من الأخطاء ما لا يُحتمل السكوت عنها، أو تأخير تصحيحها، إما لفواتها، أو أن البعض قد لا يقوم بتصحيحها إذا تأخر البيان عنها.

تعددت صور أمر النبي لفاعل الخطأ بتدارك خطئه، وتصحيحه مباشرة. من ذلك قول عمر بن أبي سلمة : " كنت .... وَكَانَتْ يَدِى تَطِيشُ فِى الصَّحْفَةِ فَقَالَ لِى رَسُولُ اللَّهِ « يَا غُلاَمُ سَمِّ اللَّهَ ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ » . فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِى بَعْدُ"[2]. و كذلك قصة الذي تنخم تلقاء القبلة وغيرهما من الأحاديث التي سارع النبي - صلى الله عليه وسلم - في أمره لمرتكب الخطأ، بتداركه، وتصحيحه مباشرة. وليُعلم أن من فوائد تدارك الخطأ وتصحيحه مباشرة أن المخطئ يتلقى هذا الأمر بالاهتمام البالغ حيث أنه ما صدر الأمر بتدارك الخطأ إلا وفيه بيان أهمية ما أُمر به، وما نُهى عنه.

---

1 . المستدرك للحاكم (8135) صحيح.

2 صحيح البخارى (5376)

وعدم المبادرة إلى تصحيح الأخطاء قد يفوّت المصلحة ويضيّعُ الفائدة وربما تذهبُ الفرصة وتضيعُ المناسبة ويبرد الحدث ويضعف التأثير.

2- أسلوب معالجةُ الخطأ بالموعظة وتكرار التخويف

عن أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- إِلَى الْحُرَقَةِ مِنْ جُهَيْنَةَ فَصَبَّحْنَا الْقَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ رَجُلاً مِنْهُمْ فَلَمَّا غَشَيْنَاهُ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ. فَكَفَّ عَنْهُ الأَنْصَارِيُّ وَطَعَنْتُهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ. قَالَ فَلَمَّا قَدِمْنَا بَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ فَقَالَ لِي « يَا أُسَامَةُ أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ». قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا كَانَ مُتَعَوِّذًا. قَالَ فَقَالَ « أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ». قَالَ فَمَازَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَىَّ حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّى لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ. [1].

وعَنْ أَبِى مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ أَنَّهُ كَانَ يَضْرِبُ غُلاَمَهُ فَجَعَلَ يَقُولُ أَعُوذُ بِاللَّهِ - قَالَ - فَجَعَلَ يَضْرِبُهُ فَقَالَ أَعُوذُ بِرَسُولِ اللَّهِ. فَتَرَكَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « وَاللَّهِ لَلَّهُ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَيْهِ قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ فَمَا ضَرَبْتُ مَمْلُوكًا لِى بَعْدَ ذَلِكَ"[2].

3- أسلوب الهدوء في التعامل مع المخطئ

وخصوصا عندما يؤدي القيام عليه والاشتداد في نهيه إلى توسيع نطاق المفسدة، ويمكن أن نتبين ذلك من خلال مواجهة النبي -صلى الله عليه وسلم- لخطأ الأعرابي الذي بال في المسجد كما جاء عن إِسْحَاقَ بْنِ أَبِى طَلْحَةَ حَدَّثَنِى أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ -وَهُوَ عَمُّ إِسْحَاقَ- قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ فِى الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- إِذْ جَاءَ أَعْرَابِىٌّ فَقَامَ يَبُولُ فِى الْمَسْجِدِ فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- مَهْ مَهْ. قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « لاَ تُزْرِمُوهُ دَعُوهُ ». فَتَرَكُوهُ حَتَّى بَالَ. ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ « إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لاَ تَصْلُحُ لِشَىْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ وَلاَ الْقَذَرِ إِنَّمَا هِىَ لِذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالصَّلاَةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ».أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-. قَالَ فَأَمَرَ رَجُلاً مِنَ الْقَوْمِ فَجَاءَ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَشَنَّهُ عَلَيْهِ." [3]

لقد كانت القاعدة التي اتبعها النبي -صلى الله عليه وسلم- في مواجهة الخطأ: التيسير وعدم التعسير، فقد جاء في رواية البخاري عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَخْبَرَنِى عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَالَ فِى الْمَسْجِدِ، فَثَارَ إِلَيْهِ النَّاسُ لِيَقَعُوا بِهِ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ -

1 . صحيح مسلم- المكنز - (288).

2 . سنن الترمذى- المكنز - (2074) قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

3 . مر تخريجه.

صلى الله عليه وسلم- « دَعُوهُ، وَأَهْرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ - أَوْ سَجْلاً مِنْ مَاءٍ - فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ » [1]

4- أسلوب تعليمُ المخطئ وتصحيح خطئه عمليًّا

إن من الوسائل المهمة لتصحيح الأخطاء، التصحيح عملياً، أو ما يسمى بفعل الصواب أمام المخطئ. وقد قيل عن ذلك أن: « الفعل أبلغ من القول » [2] .

ومن المعلوم أن المخطئ إذا شاهد تصحيح الخطأ، أو فعل الصواب، يُفعل أمامه، فإنه أبلغ في الوصول إلى فهمه، وأوعى لقلبه، من مجرد القول فقط ففي كثير من الأحيان يكون التعليم العملي أقوى وأشد أثرا من التعليم النظري، ولقد تجلى إيراد ذلك - التصحيح عملياً - في كثير من الأحاديث النبوية، والتي جاءت لتبيّن أهمية هذه الوسيلة بين وسائل التصحيح المتعددة، وذلك أنه عرف أن صنفاً من الناس لا يمكن أن يصحِّح خطأه، ويعترف بتقصيره، وينتهي عن فعله الخاطئ، إلا إذا فُعل الصواب أمامه.

فعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ: أَنَّهُ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَأَمَرَ لَهُ بِوَضُوءٍ فَقَالَ: «تَوَضَّأْ يَا أَبَا جُبَيْرٍ». فَبَدَأَ أَبُو جُبَيْرٍ بِفِيهِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم-: «لاَ تَبْدَأْ بِفِيكَ يَا أَبَا جُبَيْرٍ، فَإِنَّ الْكَافِرَ يَبْدَأُ بِفِيهِ». ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ بِوَضُوءٍ فَغَسَلَ كَفَّيْهِ حَتَّى أَنْقَاهُمَا، ثُمَّ تَمَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ ثَلاَثًا، وَغَسَلَ وَجْهَهُ ثَلاَثًا وَغَسَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى إِلَى الْمِرْفَقِ ثَلاَثًا وَالْيُسْرَى ثَلاَثًا، وَمَسَحَ رَأْسَهُ وَغَسَلَ رِجْلَيْهِ. [3]

والملاحظ هنا أنه عليه السلام عمد إلى تنفير ذلك الصحابي من فعله المجانب للصواب عندما أخبره أن الكافر يبدأ بفيه، ولعل المعنى أن الكافر لا يغسل كفيه قبل إدخالهما في الإناء وهذا من عدم المحافظة على النظافة.

5- أسلوب تصحيح الخطأ وتقديمُ البديل الصحيح

إن الخطأ عندما يستفحل وقوعه، ويتغلغل في نفس صاحبه، ويشغل حيّزاً كبيراً من جوانحه وقلبه، ولاسيما إنْ صَاحَبَ وقوعُ ذلك -الخطأ- اعتيادٌ عليه، وإلفة له، وطول مواقعة معه، فإنه يصعُب على بعض النفوس التخلي عنه بسهولة، والتخلّص منه بلحظة .. بل قد يشعر صاحبه في بعض الأحيان أنه أصبح جزءاً لا يتجزّأ من ورد حياته اليومية، فهو لا يتصوّر أن يعيش بدونه،

---

1 . - صحيح البخارى (6128).

2 . انظر : النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - معلماً . أ. د . فضل إلهي ص 100 .

3 . - السنن الكبرى للبيهقي (1 / 46) (214).

وبالتالي فإن من أراد تصحيح الأخطاء يحسُن به وهو يُعلِّم الناس، بخطر الخطأ، وينهاهم عن ارتكاب الأخطاء أن يُوجِدَ لهم البديل المناسب - ما استطاع إلى ذلك- ليحلّ محلَّ الخطأ الذي اعتادوه، والمنكر الذي مارسوه، عند ذلك تكون حاله أدعى للقبول ومقاله أدنى إلى الأفهام والعقول .

إذا عُرِفَ ذلك تبيّن بجلاء أهمية إيجاد البديل المناسب محل الخطأ الذاهب، لأن الناس بحاجة إلى مثل ذلك .

كما أن المتأمّل لنصوص الكتاب والسنة يجد هذا الأمر واضحاً جلياً، وخصوصاً ما كان في مقام التشريع، وفيما يتعلق بمحو عادات الجاهلية من أفعال وأقوال، فحينما حرَّم الإسلام أعياد الجاهلية، وأفعال المشركين فيها، أبدلهم الله عز وجل بعيدين عظيمين وهما عيدا الفطر والأضحى، بل وأحلَّ لهم الله تبارك وتعالى بعض اللّهو، واللّعب المباح فيهما .

أما السنَّة النبوية المطهرة، فما ورد من ذلك يصعب حصره، ومن ذلك:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ النَّبِيَّ رَأَى نُخَامَةً فِي الْقِبْلَةِ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ حَتَّى رُئِيَ فِي وَجْهِهِ، فَقَامَ فَحَكَّهَا بِيَدِهِ ، ثُمَّ قَالَ :« إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ فِي صَلاَتِهِ فَإِنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ ، أَوْ إِنَّ رَبَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ فَلاَ يَبْصُقَنَّ أَحَدُكُمْ فِي قِبْلَتِهِ، وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ». ثُمَّ أَخَذَ بِطَرَفِ رِدَائِهِ فَبَصَقَ فِيهِ، ثُمَّ رَدَّ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ فَقَالَ: «أَوْ يَفْعَلْ كَذَا». [1]

6- أسلوب التعريض وعدمُ مواجهة المتعلمين المخطئين بالخطأ والاكتفاء به:

وقد استخدم النبي -صلى الله عليه وسلم- هذا الأسلوب -التّعريض والبيان العام - « لتوجيه الصحابة، والأمة من بعدهم إلى تجنب بعض الأعمال المكروهة التي تؤدي إلى إيذاء المجتمع، أو إلى فساد العبادة » [2]، أو إلى غيرها من الآداب التي ينبغي التحلي بها، ومن ذلك ما يلي:

عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَتْ عَائِشَةُ صَنَعَ النَّبِيُّ شَيْئًا فَرَخَّصَ فِيهِ فَتَنَزَّهَ عَنْهُ قَوْمٌ فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ، فَخَطَبَ فَحَمِدَ اللَّهَ ثُمَّ قَالَ «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لأَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً» [3] .عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ عَنِ النَّبِيِّ أَنَّهُ صَلَّى صَلاَةَ الصُّبْحِ فَقَرَأَ الرُّومَ فَالْتَبَسَ عَلَيْهِ فَلَمَّا صَلَّى قَالَ «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يُصَلُّونَ مَعَنَا لاَ يُحْسِنُونَ الطُّهُورَ فَإِنَّمَا يَلْبِسُ عَلَيْنَا الْقُرْآنَ أُولَئِكَ » [4]

.

1 . - السنن الكبرى للبيهقي (2 / 292) (3738) وصحيح البخارى (405).

2 . التربية بالحوار : النحلاوي ص 123 .

3 . صحيح البخارى (6101).

4 . سنن النسائي (955) والمسند الجامع - (18 / 1065) (15499) صحيح.

عَنِ الزُّهْرِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ عُرْوَةَ أَخْبَرَنَا أَبُو حُمَيْدٍ السَّاعِدِيُّ قَالَ اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ رَجُلاً مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهُ ابْنُ الأُتَبِيَّةِ عَلَى صَدَقَةٍ فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أُهْدِيَ لِي. فَقَامَ النَّبِيُّ عَلَى الْمِنْبَرِ -قَالَ سُفْيَانُ أَيْضًا فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ- فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ «مَا بَالُ الْعَامِلِ نَبْعَثُهُ، فَيَأْتِي يَقُولُ هَذَا لَكَ وَهَذَا لِي. فَهَلاَّ جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَيَنْظُرُ أَيُهْدَى لَهُ أَمْ لاَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ يَأْتِي بِشَىْءٍ إِلاَّ جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى رَقَبَتِهِ، إِنْ كَانَ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ، أَوْ بَقَرَةً لَهَا خُوَارٌ، أَوْ شَاةً تَيْعَرُ» . ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْنَا عُفْرَتَىْ إِبْطَيْهِ «أَلاَ هَلْ بَلَّغْتُ» ثَلاَثًا [1]

هكذا استعمل الرسول التّعريض، ولم يصرّح باسم المخطئ أنما اكتفى بالبيان العام للنهي عن ذلك، وهذا من كمال خلقه عليه الصلاة والسلام ومن أساليبه في الدعوة وتصحيح الخطأ.

قال الكرماني: « وكانت هذه عادته حيث ما كان يخصّصُ العتاب والتّأنيب لمن يستحقه، حتى لا يحصل له الخجل، ونحوه على رؤوس الأشهاد» [2] .

كذلك في هذه الأحاديث لم يسأل النبي عمن فعل هذا، ولم يذكره بالاسم، بل ورّى وعرّض بلفظ ما بال، أحدكم .. فأنكر هذا الفعل القبيح دون أن يسأل عن فاعله [3]. وفي هذا من الخلق العظيم منه في معاملة صاحب الخطأ وعدم ذكر اسمه، وليتنبّه غيره .

والأمثلة كثيرة ويجمعها عدم فضح صاحب الخطأ. وأسلوب التعريض بالمخطئ وعدم مواجهته له فوائد منها:

1. تجنّب ردّ الفعل السلبي للمخطئ وإبعاده عن تزيين الشيطان له بالانتقام الشخصي والانتصار للنفس.
2. أنه أكثر قبولا وتأثيرا في النفس.
3. أنه أستر للمخطئ بين الناس.
4. ازدياد منزلة المربي وزيادة المحبة للناصح.

فالأسلوبُ غير المباشر أسلوبُ تربوي نافع إذا استُعمل بحكمة.

7- أسلوب تجنبُ إعانة الشيطان على المخطئ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ أُتِيَ النَّبِيُّ بِسَكْرَانَ، فَأَمَرَ بِضَرْبِهِ، فَمِنَّا مَنْ يَضْرِبُهُ بِيَدِهِ، وَمِنَّا مَنْ يَضْرِبُهُ بِنَعْلِهِ، وَمِنَّا مَنْ يَضْرِبُهُ بِثَوْبِهِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ رَجُلٌ مَالَهُ أَخْزَاهُ اللَّهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « لاَ تَكُونُوا عَوْنَ الشَّيْطَانِ عَلَى أَخِيكُمْ» [1].

---

1 . - صحيح البخارى (7174).

2 . فقه الدعوة في صحيح البخاري : خالد عبد الرحمن القريشي 1 / 498 .

3 . انظر : التربية بالحوار : النحلاوي ص 124 .

وفي رواية قَالَ فِيهِ بَعْدَ الضَّرْبِ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ لأَصْحَابِهِ «بَكِّتُوهُ». فَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ يَقُولُونَ مَا اتَّقَيْتَ اللَّهَ مَا خَشِيتَ اللَّهَ وَمَا اسْتَحَيْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، ثُمَّ أَرْسَلُوهُ وَقَالَ فِى آخِرِهِ «وَلَكِنْ قُولُوا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ». وَبَعْضُهُمْ يَزِيدُ الْكَلِمَةَ وَنَحْوَهَا [2].

8- أسلوب إنكارُ موضع الخطأ وقبول بقية الصواب

إن إنكار الخطأ وقبول بقية الصواب كان من المنهاج النبوي في تصحيح الأخطاء، فقد ورد عن النبي أنّه أنكر موضع الخطأ، وشدّد عليه وصحَّحه، وقبل بقية الصواب، ووافق صاحبه عليه، وشجَّعه، وأمضاه .

فيكون من الحكمة الاقتصار في الإنكار على موضع الخطأ وعدم تعميم التخطئة لتشمل سائر الكلام أو الفعل، يدلّ على ذلك ما ذكرته الرُّبَيِّع بِنْتِ مُعَوِّذِ بْنِ عَفْرَاءَ قالت: جَاءَ النَّبِيُّ فَدَخَلَ حِينَ بُنِيَ عَلَيَّ، فَجَلَسَ عَلَى فِرَاشِى كَمَجْلِسِكَ مِنِّى، فَجَعَلَتْ جُوَيْرِيَاتٌ لَنَا يَضْرِبْنَ بِالدُّفِّ وَيَنْدُبْنَ مَنْ قُتِلَ مِنْ آبَائِى يَوْمَ بَدْرٍ، إِذْ قَالَتْ إِحْدَاهُنَّ وَفِينَا نَبِىٌّ يَعْلَمُ مَا فِى غَدٍ. فَقَالَ « دَعِى هَذِهِ، وَقُولِى بِالَّذِى كُنْتِ تَقُولِينَ» [3].

ولا شك أن مثل هذا التصرف يشعر المخطئ بإنصاف ، وعدل القائم بالإنكار والتصحيح ، ويجعل تنبيهه أقرب للقبول في النفس، بخلاف بعض المنكرين الذين قد يغضب أحدهم من الخطأ، غضباً يجعله يتعدى في الإنكار يصل به إلى تخطئة ورفض سائر الكلام، بما اشتمل عليه من حق وباطل، مما يسبب عدم قبول كلامه، وعدم انقياد المخطئ للتصحيح [4] .

9- أسلوب التوبيخ والعتاب في معالجة الخطأ

والتوبيخ يعتبر من مناهج تصحيح الأخطاء، وجنس من أجناس التعزير، حيث أن التعزير أجناس «فمنه ما يكون بالتوبيخ، والزجر بالكلام » [5].

كما فعل النَّبِيُّ مع حاطب حينما علم أنه أرسل إلى كفار قريش يخبرهم بنية المسلمين في التوجّه إلى مكة لفتحها فإنه قال له: «مَا حَمَلَكَ يَا حَاطِبُ عَلَى مَا صَنَعْتَ». قَالَ مَا بِى إِلاَّ أَنْ أَكُونَ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَا غَيَّرْتُ وَلاَ بَدَّلْتُ، أَرَدْتُ أَنْ تَكُونَ لِى عِنْدَ الْقَوْمِ يَدٌ يَدْفَعُ اللَّهُ بِهَا عَنْ أَهْلِى وَمَالِى، وَلَيْسَ مِنْ أَصْحَابِكَ هُنَاكَ إِلاَّ وَلَهُ مَنْ يَدْفَعُ اللَّهُ بِهِ عَنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ. قَالَ « صَدَقَ فَلاَ تَقُولُوا لَهُ إِلاَّ خَيْرًا » .

---

1 . - صحيح البخارى (6781).

2 . - سنن أبي داود (4480) صحيح - بكت : وبخ.

3 . - صحيح البخارى (5147).

4 . انظر : الأساليب النبوية في التعامل مع أخطاء الناس : المنجد ص 66 .

5 . الحكمة في الدعوة إلى الله : القحطاني ص 558 .

وفي هذه القصة عدد من الفوائد التربوية العظيمة:

1. معاتبة النبي للصحابي المخطئ خطأ بالغا بقوله له: ما حملك على ما صنعت.

2. الاستعلام عن السبب الذي دفع بالمخطئ إلى الخطأ وهذا لاشك سيؤثر في الموقف الذي سيُتّخذ منه.

3. أن أصحاب الفضل والسابقة ليسوا معصومين من الذنب الكبير.

4. أنّ على المربي أن يكون واسع الصدر في تحمّل أخطاء أصحابه ليدوموا معه على المنهج السويّ فالغرض إصلاحهم لا إبعادهم.

5. أن على المربي أن يقدّر لحظة الضعف البشري التي قد تمرّ ببعض من معه وأن لا يُؤخذ بسقطة قوية وخطأ فظيع قد يقع من بعض القُدامى.

6. المدافعة عمن يستحق الدفاع عنه من المخطئين

7. أن المخطئ إذا كانت له حسنات عظيمة سابقة فلا بدّ أن تؤخذ بالاعتبار عند تقويم خطئه واتخاذ موقف منه.

والقائم بالتوبيخ لا يَعدل إليه، إلا إذا لم ينفع مع المخطئ اللِّين والرِّفقُ، ولم تنفع معه الموعظة الحسنة ولم يُجْدِ معه الهجر ولا الدعاء عندئذ يُصار إلى التّوبيخ، ثم الضّرب، وكذلك ينبغي للمصّحِّح أن لا يسترسل في التعنيف والتوبيخ، فيطلق لسانه بما لا يحتاج إليه [1] من بذيء الكلام وقبيحه بل عليه الاقتصار على أقل الألفاظ إذا أدَّى ذلك الغرض المطلوب، وهو إعلام المخطئ بخطئه، وتركه ذلك الخطأ، ورجوعه إلى الصواب، وقد استخدم النبي هذا المنهج -وهو التّوبيخ- في عدة مواطن، بيّن من خلالها أهمية استخدامه، وأنّ هناك من الناس من لا ينفع معه إلا أن يوبّخ على فعله، فيرتدع، وينقاد إلى جادة الصواب.

10- أسلوب المقاطعة والإعراض عن المتعلم المخطئ

أسلوب المقاطعة أسلوب له تأثير بيّن، وواضح في نفس المخطئ، وخصوصاً إذا أحدث المخطئ خطأً عظيماً، وارتكب ذنباً جسيماً، وذلك لِمَا للمقاطعة من أثر على نفسه، حيث يسبب له هذا الهجر ابتعاداً عن الناس، فلا يجالسونه، ولا يبتاعون منه ولا يشترون، بل وقد يحذِّرون منه، فتزداد عزلته عنهم، ولذا فلا بد من هذا الهجر، لأن من الناس من لا ينفع معه إلا هذا الأسلوب، وبالتالي فلا يُصار إليه إلا بعد أن يظهر خطؤه، وتبين له زلته، ويوعظ بالموعظة الحسنة، فإذا لم يُجْدِ ذلك، ووجد المصحِّح أن الهجر هو علاجه فيُصار إليه.

---

1. انظر: الترهيب في الدعوة: د. رقية نياز ص 86.

أمَّا ما ورد عن رسول الله في اتخاذه أسلوب المقاطعة لأجل تصحيح الأخطاء، فذلك واضح تجلى في قصة الثلاثة الذين تخلفوا في المدينة حتى أنزل الله تبارك وتعالى توبتهم[1].وقد أثّرت فيهم هذه المقاطعة حتى دعاهم إلى التوبة النصوح ثم علم الله منهم ذلك فتاب عليهم.

ومما يدلّ على اعتماده عليه السلام هذا الأسلوب ما روي عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: " مَا كَانَ خُلُقٌ أَبْغَضَ إِلَى رَسُولِ اللهِ مِنَ الْكَذِبِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنْ أَصحَابِ رَسُولِ اللهِ يُكْذَبُ عِنْدَهُ الْكَذْبَةُ، فَمَا يَزَالُ فِي نَفْسِهِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَحْدَثَ مِنْهَا تَوْبَةً " [2]

روي أَنَّ رَجُلاً قَدِمَ مِنْ نَجْرَانَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَعَلَيْهِ خَاتَمٌ مِنْ ذَهَبٍ فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ وَقَالَ «إِنَّكَ جِئْتَنِى وَفِى يَدِكَ جَمْرَةٌ مِنْ نَارٍ » [3].

ويتضح من الروايات السابقة أن الإعراض عن المخطئ حتى يعود عن خطئه أسلوبٌ تربوي مفيد، ولكن لكي يكون نافعا لابد أن يكون الهاجر والمُعْرضُ له مكانة في نفس المهجور، وإلا فلن يكون لهذا الفعل أثر إيجابي عليه بل ربما يشعر أنه قد استراح.وهذا وغيره يدل على أن الهجر سلاح ماضٍ في إصلاح صاحب الخطأ، وتبديل حاله، فإن الهجر من أساليب التصحيح التي استخدمها عليه الصلاة و السلام .

11-أسلوب إعانةُ المتعلم على تصحيح خطئه

عن عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ:" بَيْنَا هُوَ جَالِسٌ فِي ظِلِّ فَارِعِ أُجُمِ حَسَّانَ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: احْتَرَقْتُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: مَا شَأْنُكَ ؟ قَالَ: وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي وَأَنَا صَائِمٌ، قَالَتْ : وَذَاكَ فِي رَمَضَانَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ: اجْلِسْ. فَجَلَسَ فِي نَاحِيَةِ الْقَوْمِ، فَأَتَى رَجُلٌ بِحِمَارٍ عَلَيْهِ غِرَارَةٌ فِيهَا تَمْرٌ، قَالَ: هَذِهِ صَدَقَتِي يَا رَسُولَ اللهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ: أَيْنَ الْمُحْتَرِقُ آنِفًا ؟ فَقَالَ: هَا هُوَ ذَا أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: خُذْ هَذَا فَتَصَدَّقْ بِهِ، قَالَ: وَأَيْنَ الصَّدَقَةُ يَا رَسُولَ اللهِ إِلاَّ عَلَيَّ وَلِي، فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَجِدُ أَنَا وَعِيَالِي شَيْئًا. قَالَ : فَخُذْهَا فَأَخَذَهَا." [4] .

وفي الحديث الرفق بالمتعلم والتلطف في التعليم والتألف على الدين.

12-أسلوب إقناعُ المتعلم المخطئ ومناقشته

والحوار والإقناع من أساليب ووسائل تصحيح الأخطاء، وهما دالَّان على الاتصاف بالخلق الحسن لأنهما لا يصدران إلا من إنسان قد اتّصف بهذه الأخلاق الفاضلة؛ لأن الناس تختلف

---

1 . انظر: صحيح ابن حبان - (8 / 156) (3370) وصحيح البخارى (4418) وصحيح مسلم (7192).

2 . شعب الإيمان - (6 / 457) (4475) وسنن الترمذى (2101) و صحيح ابن حبان - (13 / 45)(5736) صحيح.

3 . سنن النسائي (5205) صحيح.

4. مسند أحمد (8 / 546)(26359) صحيح.

عقولهم، ومداركهم من حيث الفهم وسرعة الاستجابة «ويختلف الناس أيضاً من حيث الانقياد والتسليم لشرع الله. أمره ونهيه» [1]، لذا كان لزاماً على المصحِّح للأخطاء اتخاذ أسلوب الحوار والإقناع ليتمكن من عقول المدعوين لإفهامهم بما يجب أن ينقادوا له من شرع الله وحكمه. إنَّ السعي لمناقشة المخطئ بغية إقناعه يؤدي إلى إزالة الحاجز الضبابي الذي يعتري بصيرته فيعود إلى الحق وإلى طريق مستقيم، ومن أمثلة ذلك ما روي عن أبي أُمَامَةَ أنه يَقُولُ:" أَتَى رَسُولَ اللَّهِ غُلاَمٌ شَابٌّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي فِي الزِّنَا، فَصَاحَ بِهِ النَّاسُ، وَقَالُوا: مَهْ، فَقَالَ النَّبِيُّ: ذَرُوهُ، ادْنُ، فَدَنَا حَتَّى جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ: أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟ قَالَ: لاَ، قَالَ: فَكَذَلِكَ النَّاسُ لاَ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ، أَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟ قَالَ: لاَ قَالَ: وَكَذَلِكَ النَّاسُ لاَ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ، أَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟ قَالَ: لاَ، قَالَ: فَكَذَلِكَ النَّاسُ لاَ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ، أَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟ قَالَ: لاَ، قَالَ: فَكَذَلِكَ النَّاسُ لاَ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ، أَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟ قَالَ: لاَ،قَالَ: وَكَذَلِكَ النَّاسُ لاَ يُحِبُّونَهُ لِخَالاَتِهِمْ، فَاكْرَهْ لَهُمْ مَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ، وَأَحِبَّ لَهُمْ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُطَهِّرَ قَلْبِي، فَوَضَعَ النَّبِيُّ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَغْفِرْ ذَنْبَهُ، وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ، قَالَ: فَلَمْ يَكُنْ بَعْدَ ذَلِكَ يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ. " [2]

13- أسلوب الضرب في معالجة خطأ المتعلم:

والضّرب من تصحيح الأخطاء [3]، ويأتي في المرحلة الأخيرة من مراحل اتخاذ المواقف مع المخطئ، وذلك بعد استنفاد المراحل الأربع وهي :

الحوار والإقناع والمقاطعة والتوبيخ .

فإذا لم تُجْدِ تلك العقوبات، صار المصحِّح إلى الضّرب، وهذا الترتيب يفيد بأن المصحِّح لا يجوز له أن يلجأ إلى أشدّ هذه العقوبات وهي الضّرب، إذا كان بإمكانه تصحيح الخطأ بما هو أخفُّ منه، وليكون كذلك -الضّرب- من أقسى العقوبات التي سيستحقها المخطئ على خطئه [4] .

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ:"مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ وَلاَ امْرَأَةً وَلاَ خَادِمًا إِلاَّ أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ إِلاَّ أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ "[1] .

---

1 . المعلم الأول - صلى الله عليه وسلم - : ص 94 .

2 . مسند الشاميين (2 / 139) (1066) والمعجم الكبير للطبراني (7 / 177) (7577) صحيح.

3 . وانظر الموضوع في : تربية الأولاد في الإسلام 2 / 727 ، ومنهج التربية النبوية للطفل ص 366 ، وأساليب التربية الإسلامية في تربية الطفل ص 65 . والمهذب المستفاد لتربية الأولاد ص 348، والمعلم الأول - صلى الله عليه وسلم - ص 62 ، وتربية الأولاد بين الإفراط والتفريط ص 276 .

4 . انظر تربية الأولاد في الإسلام 2 / 725 .

وكذلك عندما يُعصى عليه الصلاة والسلام في أمرٍ من أموره الخاصة، لا يتخذ أسلوب الضّرب تصحيحاً لذلك الخطأ وإنما يبدأ باللّين، والرّفق والموعظة الحسنة، قَالَ أَنَسٌ رضي الله عنه: خَدَمْتُ النَّبِيَّ عَشْرَ سِنِينَ، فَمَا قَالَ لِي أُفٍّ. وَلاَ لِمَ صَنَعْتَ، وَلاَ أَلاَّ صَنَعْتَ [2] .

وعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ قَالَ بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ. فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقُلْتُ: وَاثُكْلَ أُمِّيَاهْ مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ. فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي لَكِنِّي سَكَتُّ فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلاَ بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ فَوَاللَّهِ مَا كَهَرَنِي وَلاَ ضَرَبَنِي وَلاَ شَتَمَنِي، قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الصَّلاَةَ لاَ يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلاَمِ النَّاسِ إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ » [3] .

فالنبي لم يضرب بيده قط، أنما حضّ على الضّرب، وخصوصاً في أداء الفرائض، والمواظبة عليها فعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «مُرُوا أَوْلاَدَكُمْ بِالصَّلاَةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ». [4]

لكن يجب أن يكون الضّرب هنا ضرباً غير مبرح، وإنما للتأديب، والزجر عن التهاون فيها.

وقد تحدّث المربُّون و مختصوا التربية عن هذه العقوبة ، وهي الضّرب ، وعلى أهميتها لكن شرطوا لذلك شروطاً اعتبروها مهمة لمن أراد أن يؤدّب بهذه الوسيلة ، ومن هذه الشروط :

1. ألا يلجأ المؤدِّب إلى الضّرب إلا بعد استنفاد جميع وسائل التأديب .

2. أن يكون هذا الضّرب مفرقاً في أنحاء الجسد، لا مجموعاً في مكان واحد في الجسد خشية إيذاء المضروب .

3. أن يتجنّب الضّرب في الأماكن الحساسة من الجسد، أو المهلكة كالوجه، والرأس وغيرها.

4. أن يتجنّب الغضب في حال الضّرب، لئلا يتجاوز التّأديب، فيكون الضرر أكبر وأقوى.

5. أن يكون الضّرب في المراتب الأولى للأخطاء غير مؤلمٍ، وأن يقتصر على التّخويف ما أمكن فإذا كرر الخطأ فيزداد الضّرب .

6. أن يقوم المؤدّب والمصحِّح بالضّرب بنفسه، وألا يترك هذا الأمر لأحدٍ حتى لا تتأجج نار الحقد في نفس المضروب على الآخر .

7. ألا تزيد عدد الضّربات فوق عشرة أسواط أو عشر ضربات -في غير الحد-.

---

1 . صحيح مسلم (6195).

2 . صحيح البخارى (6038).

3 . صحيح مسلم (1227).

4 . سنن أبي داود (495) حسن

فعَنْ أَبِي بُرْدَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ « لاَ يُجْلَدُ فَوْقَ عَشْرِ جَلَدَاتٍ إِلاَّ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»[1].

وهذه الشروط وغيرها تبيّن أن الضّرب لا يتجاوز حدّه، لأن الغرض منه هو التّصحيح، أما ما ورد في السنة المطهرة من أن النبي قد استخدم الضّرب لتصحيح الخطأ فهو محمول على ضرب التنبيه والإيناس لأصحابه الكرام رضي الله عنهم .

الخاتمة

ومن أهم ما توصلتُ إليه من النتائج وأهم التوصيات التي أراها تستحق الذكر:

أولا: النتائج:

1- تصحيح الأخطاء واجب ومهم وهو من النصيحة في الدين ومن النهي عن المنكر ولكنه ليس كل الواجب فإن الدَّين ليس نهيا عن المنكر فحسب وإنما هو أمر بالمعروف أيضا.

2- ليست التربية هي تصحيح الأخطاء فقط وإنما هي تلقين وتعليم وعرض لمبادئ الدين وأحكام الشريعة أيضا واستعمال الوسائل المختلفة لتأسيس التصورات وتثبيتها في النفوس من التربية بالقدوة والموعظة والقصة والحدث وغيرها، ومن هنا يتبين قصور بعض الآباء والأمهات والمدرسين والمربين بتوجيه جلّ اهتمامهم إلى معالجة الأخطاء ومتابعة الانحرافات دون ترجيح .

3- تتنوع الأساليب النبوية في التعامل مع الأخطاء وتختلف باختلاف الأحوال والأشخاص ومن كان لديه فقه وأراد الاقتداء قاس النظير على النظير والشبيه على الشبيه.

4- الحكمة والموعظة الحسنة من أهم صفات الداعية الناجح، والمصحِّح للأخطاء، ولذلك فقد ورد في السنة التّصحيح للأخطاء بالحكمة، والموعظة الحسنة.

5- الحوار، والإقناع من أهم أساليب تصحيح الأخطاء، وهو دالٌّ على الاتصاف بالخلق الحسن، ولذلك فقد ورد في السنة التصحيح للأخطاء بهذا الأسلوب.

6- أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد سار على منهج القرآن في أسلوب التعريض، والبيان العام، حيث ورد عنه -في كثير من الأقوال- استخدام هذا الأسلوب الهام في تصحيح الأخطاء، وبالتالي أثَّر على المخطئين مما دعاهم إلى تصحيح أخطائهم.

7- أن الدعية والمربي والمصحِّح للأخطاء يَحْسُن به عند تصحيح الخطأ، أن يقدّم البديل المناسب، أسوة برسول الهدى -صلى الله عليه وسلم- في تقديم البديل المناسب عند تصحيح الأخطاء.

---

1 . سنن أبي داود (4493) صحيح.

8- المقاطعة من وسائل تصحيح الأخطاء، وقد فعله النبي -صلى الله عليه وسلم-، وله تأثير واضح بَيّن على المخطئ، ومتى عَلِمَ بذلك، المصحِّح فيصار إليه، كما صار إليه النبي -صلى الله عليه وسلم- في قصة الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك.

9- ومن مناهج التّصحيح التّوبيخ، فيصار إليه متى عُلِمَ أن المخطئ يستحقه، إذِ التوبيخ نوع من أنواع العقاب، فلا يصار إليه إلا بعد استفراغ الوسع في غيره مما تقدم .

10- من آخر وسائل التصحيح الضّرب، ولا يصار إليه إلا بعد استنفاد الوسائل المهمة في ذلك وله شروط، يجب أن تؤخذ في الاعتبار.

ثانيا: التوصيات:

1- على المربين والدعاة دراسة الأساليب النبوية في التربية ومعالجة الأخطاء للسير على هداها.

2- الاهتمام بتعليم وغرس المبادئ والقيم والمبادرة بالتحصين الذي يمنع وقوع الانحرافات والأخطاء ويبادرها قبل حدوثها أو يقلّل منها.

المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم.

2- الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

3- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، (1415ھ).

4- المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية، دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة الثانية، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢م.

5- معجم المقاييس في اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت ٣٩٥ هـ، تحقيق شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، ١٩٩٤م.

6- ابن حبان،محمد، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان،الناشر مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، 1414.

7- ابن حنبل، أحمد بن محمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، الناشر مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1421 هـ.

8- ابن ماجة ،محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، الناشر دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى ،1430 هـ - 2009 م.

9- أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود ،الناشر المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

10- آبادى، فيروز، القاموس المحيط ،الناشر مؤسسة الرسالة، بيروت،لبنان،الطبعة الثامنة، 1426 هـ - 2005 م.

11- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري). : محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، 1422هـ، عدد الأجزاء: 9.

12- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، **شعب الإيمان**، 14 جزء، الطبعة الأولى، تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، الهند، دار السلفية، 2003م.

13- الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، **الجامع الكبير سنن الترمذي**، 6 أجزاء، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1998م.

14- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، **سير أعلام النبلاء**، 18 أجزاء، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الحديث، 2006م.

15- علوان، عبد الله ناصح، تربية الأولاد في الإسلام، دار السلام للطباعة والنشر،199م.

16- الدوسري، فهد بن منصور، منهج النبي -صلى الله عليه وسلم- في التعامل مع الناشئة، دار الوطن للنشر.

17- الشلهوب، فؤاد بن عبد العزيز، المعلم الأول صلى الله عليه وسلم، 2010م

18- المنجد، الأساليب النبوية في التعامل مع أخطاء الناس،مدار الوطن للنشر

19- القرشي، خالد عبد الله تربية النبي - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه

20- النجلاوي، عبد الرحمن، من أساليب التربية الإسلامية - التربية بالحوار –

21- القريشي، خالد عبد الرحمن، فقه الدعوة في صحيح البخاري.

22- الشحود، علي بن نايف، الأساليبُ النَّبويَّةُ في التَّعليم، دار المعمور، 2009 م.

23- أسعد حومد، أيسر التفاسير، 2009م.

24- إلهي، أ. د . فضل، النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - معلماً .

25- مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، بيروت، دار الكتب العلمية

***